

جيش العراق

جيش الوطنية الاصيلة

انها فترة تاريخية من حياة امتنا^(١) والتي تتلخص بنهضة العراق في هذا العهد المبارك، فنحن نعيش اياماً ثمينة نادرة، نشهد هذا التحول العميق الصحي في حياة الشعب الذي ترك وراءه بمسافات الامراض الاجتماعية، أمراض التخلف، واصبح في دنيا معافاة كلها تحفز للبناء، وللإسهام في بناء الحياة الجديدة، يعطي قدوة لجميع العرب ويستحثهم ويحفزهم رغم انه الان يتحمل وحده العبء الثقيل والشمين الباهظ لهذه الانطلاقة التاريخية، ولكن لا يخامرنا شك ان امتنا امة واحدة يسري فيها دم واحد، ولها كيان قومي تاريخي لا يمكن ان يضعف أو يغفوا، وهذا الوجدان يصيح بسمعه الى ماتسجلونه من بطولات والى ما تتحملونه من تضحيات، ولا بد ان تسمعوا التلبية من اخوتكم العرب، لا بد ان يحطموا الحواجز التي تمنعهم من ان يتجاوبوا مع معركتكم الشريفة، من ان تصبح هذه المعركة معركة الامة العربية بالفعل وليست بالنيابة كما هي حتى الآن بالنسبة الى باقي العرب.

ان من حسن المصادفات ان نزوركم هذه المرة في ذكرى تأسيس الجيش العراقي، هذا الجيش العظيم، الذي نشأنا منذ الطفولة على حبه والتطلع اليه، الجيش المنقذ. منذ ان كنا صغاراً كانت النظرة الى العراق والى جيش العراق بانه هو الذي سيتولى مهمة التحرير، لم تكن فلسطين قد اغتصبت بعد، ولكن كان المشروع الصهيوني قد أعد وكان وعد بلفور ايضاً أخذ بداية التنفيذ بعهد الانتداب البريطاني، وكانت معظم الاقطار العربية ترزح تحت نير الاحتلال، وكانت العبارة المألوفة في ذلك الحين ان العراق هو بروسيا العرب عند ابناء جيلنا، هذه التسمية

(١) حديث مع المقاتلين خلال زيارة قاطع ديزفول بمناسبة عيد تأسيس الجيش العراقي في ١٩٨٢/١/٦.

كان يقصد بها الاستنهاض، ولكني مؤمن بأن الاجيال القادمة بعد هذه المعركة الخالدة لن تشبه العراق بعد الان ببروسيا أو بأي بلد اجنبي، وانما البلاد الاجنبية ربما ستشبهه بالعراق. وبطولة العراق كانت مع ثورة في جيش العراق الابي، وكان لقاءً عفويًا وطبيعياً وصميمياً بين الحزب الناشئ وبين ثورة الواحد والاربعين، وقام حزبنا الناشئ يدعوشباب سورية الى التطوع لنصرة العراق في حربه المشرفة العادلة مع المستعمر، تلك الحرب التي كانت محاولة شجاعة بصرف النظر عن النتائج، كانت محاولة مخلصه ووطنية شجاعة لم تكن بعض الوسائل قد توفرت، وكنا نفتقر الى العلم والى الدعاية السياسية، وتهيئة مستلزمات النصر- لم تكن بالمستوى المطلوب - وكان الارتجال هو الغالب، ولكن المهم هو استعداد الشعب واستعداد الجيش والوطنية الاصيله لهذا الجيش، ولذلك التقى قادة البعث بالجيش العراقي على ارض فلسطين في عام ١٩٤٨. اذن هناك أصالة وخصال وسجايا عربية راسخة، في هذا القطر وهذا الشعب، ولئن لم يعط نضاله وجهاده في الماضي، لم يوصل الى النصر ولم يعط النتائج المرجوة فلأنه لم تكن تتوافر القيادة الصحيحة، الشخص الذي يغبر بأمانة عن أماني الشعب، عن حاجات الشعب، عن تطلعات الشعب بالتححرر، وأخيراً توفر للعراق ذلك، وليس بسهولة، وليس للمرة الاولى لانه جرت المحاولة الاولى في عام ١٩٦٣، وكانت تمريناً وكانت تجربة الا انه غرس في النفوس وترك الدروس كي يعتبر المناضلون بها ويتلافوا الاخطاء، واخيراً جاءت التجربة الناجحة التي سيطر عليها العقل والحكمة والشجاعة ايضاً، اذ لا كلمة للحكمة اذا لم تكن مقترنة بالشجاعة.

أيها الاخوة

كلنا ايماناً بانكم منتصرون وبصورة مطلقة مهما يطل الزمن، هذا الايمان لا يزعرزه شك لاننا نلمس في كل يوم وفي كل دقيقة وفي كل تفصيل من تفصيلات الحياة هذه المقومات الصادقة لهذا النصر المحتوم بالابداع. بالاساس لم يأت نصركم عفواً ولا صدفة ولا ارتجالاً وإنما كان مدروساً ومهيئاً له، هو نصر الانسان العربي الجديد في هذا القطر، ونصر شعب بكامله خطا الى امام وهو يوماً بعد يوم يفاجيء نفسه بالامكانات الهائلة المختزنة في ضميره، والقدرات، يفاجيء نفسه

ويتفوق على نفسه كل يوم، وفضل القائد التاريخي - وهذه ميزة القادة الحقيقيين - النهوض بضميره المرهف ونظره الثاقب وإيمانه العميق، يكتشف القدرات الخبيثة التي لا يعرف الشعب أنه يمتلكها أو لا يكاد يصدق بأنه يمتلكها، وإذابه كل يوم يتجاوز نفسه، وكل يوم يعطي شيئاً جديداً عندما يرى امامه وفي مقدمته قائداً وقيادة شجاعة واثقة من نفسها، واثقة من تخطيطها تنشر روح الثقة والاقتدار الى جميع افراد الشعب.

الجيش العراقي أيها الرفاق تنتظره المهام التاريخية، وهذه بداية، بداية المهام الكبرى برهنت عن أصالة الثورة، فهو منذ سنوات يضطلع بما هو اعظم واكثر صعوبة. ان الجماهير العربية قد سرى اليها التيار الروحي الحيوي الذي اطلقه جيشكم، واطلقه شعبنا العراقي العظيم، واطلقته هذه القيادة الفذة. ان ما نتوقه وما نرجوه ونؤمن به ان المعارك، معارك المستقبل ستكون لجيش الامة العربية كلها ولن تقتصر على قطر واحد.

اننا سعداء بهذه الزيارة لكم، برؤيتكم، بانتصاراتكم التي نتابعها يوماً وكأننا معكم، ونرجو لكم المزيد من الانتصارات والله هو الموفق لامتنا العربية التي تحمل رسالة ولا بد ان تؤديها، وهذه هي بداية الرسالة العربية تنجز على ايديكم لانكم بالفعل لا تنقذون ارضاً، مساحات من الارض فحسب، وانما تنقذون قيماً مهددة، قيماً عربية خالدة، هدها العقل المتخلف، هدها التعصب، وهذا شرف للجيش العراقي، للعراق كله لانه بالفعل دافع عن نفسه، وعن المستقبل العربي في آن واحد . . والسلام عليكم .

٦ كانون الثاني ١٩٨٢